

خَانِ اَلْحَلِيْبِي

(الجزء الثاني)



تَأْلِيْف: تَسْنِيْمِ عَمَّارَةَ

•• خان الخليل ••

•• نجيب محفوظ ••

•• الجزء الثاني ••

تأليف: تسنيم عمارة

تصميم الغلاف: تسنيم عمارة

« جميع الحقوق محفوظة »

إهداء :

أهدي هذا العمل تكريماً لمجهود و تشجيع و
إيمان، كل اصدقائي و أساتذتي من المدرسة
الإعدادية الشبيبة قفصة الشمالية.

أهدي هذا العمل الى من آمن بأني سأبدع يوماً ما ..
إلى روح أستاذي الكريم ﴿سالم الصياح﴾

♡ خان الخليلى الجزء الثانى ♡

مقدمة: هذه محاولة متواضعة لكتابة الجزء 2
لرواية خان الخليلى ولا ننسى أن أصل هذه الرواية
يعود للأديب المصرى الشهير و ملهمى فى الكتابة
♡ شذرة ♡ نجيب محفوظ ♡

تكملة الجزء الأول :

الوداع يا خان الخليلي.. الوداع أيها الماضي
التعيس، يا أيتها الاحزان، يا أيتها الخيبة...

حل صباح اليوم التالي و أنت الشاحنة لتتنقل
بضائعهم لحي الزيتون... أين سيستقبلون رمضان
متمنين عدم نزول الخيبة كما حل في السابق ، وأن
يختم على الخير على عكس ما ختم عليه السابق..

ومرت الأيام.. وبدت كالبراعم في وجه أحمد
عاكف ، تتفتح يوما بعد يوم بإشراق و جمال.

فأخيرا بعد دأب من العمل والجد في وزارة
الأشغال ترقى أخيرا إلى الدرجة السابعة ، لم
يستطع كبت فرحته لهذا الخبر، وراح يصرخ مغنيا
صادحا بأحلى الأناشيد: " يا فرحة جاءت بعد
الزحمة ..يا بدر طلع بعد السحاب.. " وكانت هذه
الأغنية من تأليف قلبه، من قلبه الذي ذاق طعم
الأمل المنشود لأول مرة في حياته... عاد إلى البيت
بوجه ربيعي متورد، بينما كان الأبوان قابعان في
الماضي الأليم.. رفعت الأم رأسها له و قالت: " قل
لنا ما جعل الربيع يعود إلى قلبك؟ عله يعطينا بعض
العبق.. " فقال لهما متحمسا: " احزرا ماذا؟ لقد تمت

ترقيتي اليوم إلى الدرجة السابعة في وزارة
الأشغال!" فتعالت الزغاريد من فم الأم ، وهي أول
الزغاريد حارة تعلو منها مذ ان مات رشدي،
ووضع الاب يده على صدره مرددا : "الحمد لله
الذي أحيانا بعد موتنا وإليه النشور" فراح أحمد
مرددا في نفسه: " نعم، إنها حياة الفرج بعد أن كنا
قابعين في قبر الضيق واليأس.. فالحمد لله دائما و
أبدًا. "

وبدت روائح البيت تتعطر بطيب العيد، عيد بعد
صبر عيد بعد المشقة، عيد بعد سنوات طوال من
العزوبية و الوحدة ، ليغرم أخيرا بمحبوبته " سلام"
وكان اسمها على جسمها.. سلام في الحسن، سلام
في الأخلاق.. ابتسم له الحظ أخيرا بزمالكته مع
أخيها... فقرر محادثته في شأنها ثم راح قافزا إلى
أمه مقرا خطبتها .. ومرت الأيام. في الحادي
والعشرون من شهر شوال، موعد الزفاف، حيث
الزينة و روائح البخور في الأجواء، حيث عادت
الأم إلى شبابها و زينتها ، حيث توردت سمات
الأب من الكرب إلى السعادة.. لم يصدق أحمد
عاكف ما آل إليه أمره بعد الانتقال، من سجن إلى
حرية ، من سواد إلى جنة الدنيا...

فجمع الأب الجميع من حوله وقال: فلنسجد...

فسجدوا.. سجدوا حمدا و شكرا على هذا الفتح
المبين، فودعوا أحزانهم وساروا إلى المستقبل
السعيد.

مرت السنين وربوع الحرب العالمية الثانية بدأت
تتلاشى، و بدأت مصر تعود إلى نشاطها أفضل بما
كانت عليه بالسابق، قبل أحمد زوجه و أولاده بعد
إفطارهم، ثم خرج من بيته الدافئ المجاور لبيت
أهله في الزيتون متجها إلى عمله ، هكذا كان دأبه
كل صباح، من سريره إلى الإفطار مع عائلته ثم
إلى عمله... يسير في يوم مشرق باكر ، العصافير
تزقزق ، والعمال يسرون إلى أعمالهم نحو الترام..
"يا الهي لقد نسيت محفظتي" عاد للمنزل فيجد ان
زوجه قد خرجت من المنزل و أغلقت الباب..
وحاول العودة إلى المحطة ليجد أن الترام قد بات
سرابا.. نظر إلى ما حوله نظرة استفهام وقال:"
أيعقل أن يعود النحاس من جديد..؟" و عاد الي بيت
أبواه وفي وجهه علامات مختلطة بين مشاعر
الحيرة والاحباط، فلما دخل داره استفهمت الأم:"
لما أنت هنا؟ أليس هذا يوم عملك؟

_ نعم ولكن..._

_ لكن ماذا ؟_

_ قد فاتني الترام... لم يسعفني الحظ هذا اليوم.. و يا
ساتر استر.._

فعاد أحمد إلى البيت وقبل أولاده ثم استلقى على
فراشه يفكر بما ستخبئه له الأيام المقبلة.

وحل صباح اليوم التالي، ولا يزال أحمد عاكف
مصدوما مما حدث معه أمس، و وجلا مما
سيحدث معه اليوم.. جاءت امرأته مواسية له _ وقد
ألمت بتفاصيل حياة زوجها _ وقالت:

_ لا تجزع ولا تخف و توكل على الله، لما الوجل؟
ما هو إلا حادث صغير، ولك أن تلومني لأنني
خرجت في الوقت الغير المناسب.._

_ لا ليس الخطأ خطأك، أنت تعلمين أني هكذا منذ
البداية، منحوس لا حول ولا قوة له... لقد شاء الله
أن أعيش أياما معدودات من السعادة في عمري
ويبدو أن هذه المشيئة لم تدم..._

_ استغفر الله يا أحمد لا تقل ذلك، الله جعل بعد
العسر يسرا، وجعل بعد الموت حياة..._

وقد أعاد كلام زوجته الحياة إلى قلبه و زاده املا قولها " وجعل بعد الموت حياة" كما كان اثر استحضاره لذكرى الفرج الذي حل به إيجابيا عليه ، وتوكل على الله و ذهب إلى العمل..

و عند وصوله الى عمله اعترضه أحد زملائه و علامات الحزن طالعة على محياه وقال: يا أحمد هل تعلم آخر الأخبار ...

_ ماذا؟ عسى خيراً إن شاء الله
_ لقد...

_ ماذا؟ تكلم لا بأس

_ لقد تم حرمانك من مرتبك هذا الشهر.. بسبب غيابك اللامبرر له...

_ ماذا!؟ ولكن قد فاتني الترام ..ماذا كان في وسعي أن أفعله..

_ قدر الله و ما شاء فعل أخي..

وكان أحمد عاكف قد عزم على مهاجمة المسؤولين ولو لم يتذكر سبب إحالة أبيه على المعاش لما تريت و أعمل عقله.. وكبت جرحه و عاد إلى عمله...

فعاد إلى بيته والدموع تملأ عيونه كالطفل الذي
رسب في الامتحان.. ولا يبكي الرجال الا لأسباب
قاهرة، و قد بكى أحمد لأنه أحس بذلك النحس عائد
إليه..

كانت ليلة النكراء لم يذق أحد الزوجين طعما للنوم
والراحة ، فالأول بات ينحب و يتمتم والثانية لم
تستطع النوم سبب ضجيجه و سهرت تواسي
زوجها إلى أن حل الصباح...

لم يعد الجو في البيت كما كان.. فقد أصبح متجهما
بفضل تجهم الاب ثم استدركت سلام قائلة: "لعل
القادم خير" و دائما كانت كلمات الزوجة تشحن
أمله، فاسترد بعض الربيع في قلبه وراح إلى العمل

...

وصل إلى الوزارة، فرأى الموظفين في أشكال
شياطين و المسؤولين على شاكلة ابليس_ عليه لعنة
الله_ فراح يلعن الوزارة و يلعن ذلك اليوم
المنحوس بكل ما أوتي من غل...فتمكنه الغضب
هذه المرة ولم يلجم لسانه وقال: "إلا لعنة الله على
ابليس هذه الوزارة!" مع ضربة للحاسوب حتى

كسر.. فالتفت فيجد "ابليس" قد حضر عنده و سلبه من وظيفته...

وانكسر قلب أحمد عاكف.. وقد تملكه الحزن وهو يغادر الوزارة... آخر خطوات بها، آخر اللحظات، بعد سنوات من الجد والعمل ينتهي به الأمر مطرودا.. مذلولا.. حزينا مكسور خاطر، لا يعرف كيف يبث هذا على مسامح زوجته، لا يعرف كيف يقول لها أنه سيعود إلى حياة الخاصة من جديد...

"فعلا.. أنه ذلك النحس قد عاد بعد نومه اشهر عدة.. لقد كانت فترة نومه أشهر عدة.. لقد كانت تلك الفترة نعمة من الله بها علي، لكن.. لعني أسرفت من هذه النعمة دون حمد لله...فقدتها دون أن أدري واحتسب.."

اقترب من البيت ، و قلبه يضيق مع كل خطوة يقترب فيها من اللقاء مع زوجته، بدأ يستحضر صبرها معه، و تشكي أهلها من الانتظار الطويل ، وتهديدات أخيها لفسخ الخطبة لو لم يرتفع إلى الدرجة السابعة كما زعم ، فماذا سيقول لو علم أنه قد طرد منها؟!!

دخل البيت واستقبلته زوجته برحابة صدرها و نظارتها كعادتها، فيقرر أن لا ينبأها بالأمر كي لا يفسد تلك النظارة و البراءة وأن يتصرف من دون علمها، فتبسم في وجهها و دخلا الى غرفة الجلوس فاستطردت الزوجة متسائلة: " كيف كان يومك؟" اصفر وجه احمد وقال لها: " كان يوما... جيدا.." لاحظت الزوجة اضطراب زوجها فسألته: "ما الأمر؟ أخبرني.." فربت على كتفها و قال: "لا تقلقي هو قليل من الارهاق فقط" فذهب إلى غرفته و بدأت عيناه تغرق بالدموع .. القهر، الحزن، الهم.. تلك المشاعر التي لن تعتقه أبداً.. بدأ يحس بنوع من الانقباض في قلبه، فلم يكثرث وقال "لا بد أنه من الحزن.. علي التفاؤل و السعي" فصلى ركعتين آخر الليل و ناجى الله قائلاً: "يا رب.. إني استودعك نفسي و زوجي.. فاحفظ زواجنا.. وارزقني من حيث لا احتسب" فدخلت زوجته عليه فوجدته في حالة السجود.. فأوت إلى فراشها راجية الله أن يكون الحاصل خيراً.

حل الصباح ، وقد تورمت عينا أحمد عاكف من بكاء ليلة كاملة مشؤومة ، وبفضل مظهره المأساوي فقد علل غيابه على العمل اليوم لزوجته..

وهي التي لا تعلم بالمصيبة التي حلت على زوجها..

استغرق أحمد في التفكير بعد إن احتسى الشاي الذي أعدته له زوجته.. ماذا سيحدث له؟ ماذا سيحدث لعائلته؟ ترى هل تشاء الأقدار وتعرف هي من تلقاء نفسها.. وكيف سيكون شعورها آنذاك؟ أو ووف!! والعياذ بالله من التأفف... فتلك مشيئة الله في خلقه ولا اعتراض عليها..

طرق الباب.. فسارعت الزوجة إلى فتحه و يا ليتها لم تفعل.. ..

إنه ساعي البريد.. أوصل ظرفا فيه رسالة التسريح من العمل مع مرتب يكفيه هذا الشهر.. شعرت سلام بالذهول.. و ذهبت غاضبة إلى أحمد عاكف والقت الوثائق على وجهه و قالت: "كيف لم تخبرني؟! ألسنت زوجتك..؟ كيف لم أعرف؟.."

خر أحمد صامتا لا ينبس بأي كلام.. و احمر وجهه بالخجل كالمعتاد.. المرأة تصرخ وتبكي.. وأحمد صامت ولا يحكي... فشد أحمد عزمه وقال لها: "لا أريد لأحد ان يعرف.. فقد كان زواجنا صعبا.. لا أريد ان ينتهي.. " اصمت!! قالت سلام " انتهى كل

شيء.. لقد كسرت ثقتي بك.. كذبت علي طوال الوقت.. أنا أكره الكذب.. ولا أعلم إذا لم تكن تذهب للعمل فأين تكون طوال الوقت" صدم أحمد بهذه التهمة.. نعم اتهمته بالخيانة، صدم أحمد بتلك الكلمات، وكان وقعها قاس على قلبه..

يال عجب الحال.. انتقال من النعيم والعيش السعيد، إلى جحيم و عودة إلى الحظ القديم.

حل صباح يوم كئيب، استعد أحمد للذهاب إلى المحكمة لحضور جلسة الطلاق ، وكان قد باع سيارته لتوفير مصاريف المحامي، اصبح حاله في حضيض.. فقر و طلاق و خصاصة.. تأمل الطريق وجده رمادي غائم.. كئيب مثل حاله تماما ..

وصل الى المحكمة .. وقد كانت سلام مليئة بالكدمات وآثار العنف.. حسب أحمد أن والدها رفض الطلاق و عاقبها، وتأمل أن تعود اليه زوجته.. إلا أنه قد تفاجأ بالحكم عليه بالسجن لسته أشهر!! على ماذا السجن؟! تساءل متفاجئاً "بتهمة العنف والاعتداء على الانسة سلام" أجاب الحارس "اعتداء؟ أي اعتداء.. لا أستطيع قتل نملة كي اعتدي على امرأة .. إنها تكذب!!" ما من آذان

صاغية وما من نفس مصدقة لما قال.. وقد حرم
كذلك من أولاده ومنزله و كل ما عنده.. انتهى كل
شيء وأصبح أحمد عاكف بلا شيء.. شخص
غارق في الحظ العثر و سوء القضاء و شماتة
الأعداء .. وبعد ست أشهر من السجن.. لم يفتح
الحارس الباب إلا بعد تفتنه لريح كريهة.. نعم إنها
ريح جثة أحمد الذي مات منذ أكثر من شهر.. مات
قهرًا..... مات حزنا..... مات مذلولا مظلوما
بائسا.. وكان آخر ما كتبه على الجدار " الظلم و
الظلام سواء.. فقد ظلمت في شبابي.. وهاهو سيظلم
علي قبري الآن.."

 النهاية

•• شذرة ••

سلام .. تتذكر أحمد عاكف 🌱 الحسرة 🖤

إلقاء السلام.. أيقض الكثير..

أيقض مشاعر... أيقض حنين..

أيقض حبا خلتُ أني نسيته منذ سنين

حبا كان يشعر قلبي بالأنين لاستحالاته

حبا كان يفيض عقلي بالتفكير فيه

في قامته و عينيه..

و ابتسامته و شفثيه

و يا فرحة القلب عند جمعنا داخل البيت

و يال خديعة سببت له الويل

أذاقته مر العيش.. وهاهو الآن ميت